

تسعون الشاعر جودت حيدر

ذكريات وسع الكون و«كمشة» قصائد بالإنكليزية

بيروت - من ليندا عثمان

■ تسعون الشاعر اللبناني جودت حيدر هي الآن مليئة بمئات القصائد عشرات الدواوين وكلها بالإنكليزية التي ابدع فيها وخلق حتى سمي في بلاد الغرب بشكسبير العرب، هو الآن في بعلبك مدينته، مدينة الشمس والقمر. يراجع ذكرياته، ويسترجع ماضيه.

ومن ينابيع هذه الذكريات وهذا الماضي نغترف ماتيس من التراث والفكر والفلسفة. ونستعيد منع الرجل حكاية العمر وشغف الحياة، هو الذي لم يترك كتاباً دون قراءته.. هكذا اسر لنا في جلسة حوار حدثنا فيها عن حاله واحواله، وتحولاته في مسافات الزمان، من البيئة البعلبكية الى الثقافات العالية ضارباً عرض الباطن بكل العوائق حيث عاش فترة شبابه متنقلاً بين بعلبك التي ولد فيها عام ١٩٠٦ وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية..

فبعدها أنهى دراسته في الجامعة الاميركية في بيروت ونال أجازة في مادة التاريخ، ذهب الى فرنسا ليدرس في كلية الزراعة، وهناك انطلق بعدها الى الولايات المتحدة ليتابع دراسة هذا العقل الذي احبه ولاندري لماذا أثرت البيئية البعلبكية الغصية في هذا التوجه. وكان ان دخل معتركة لكنه لم يعمل به بل تخصص أيضاً في مجال التربية والتعليم. بالإضافة الى علم النفس وكتابة الشعر بالإنكليزية ومحاولات جادة باللغة العربية التي يميلها ويتمنى التمرس بها حتى ولو أصبح على عتبات المثة. فهو يعتبر ان شعره بالإنكليزية ليس

الا وروداً جذورها عربية. نبتت في حديقة غناء، يمكن للناظر اليها لأول وهلة رؤية الزهار. وبعد قليل انا تأمل اكثر يرى النحلة التي ترشف الرحيق. ففي شعره العمق والوضوح والشمولية، وقد كتب جون مونرو رئيس قسم اللغة الانكليزية في الجامعة الاميركية مقدمة احد داودين الشاعر اصداء باللغة الانكليزية قائلاً: هناك ثلاثة شعراء لبنانيين رهلو الى اميركا هم امين الريصاني، ميخائيل نعيمة وجبران وهناك كونوا شخصياتهم وكتبوا اشعارهم، وايضا هناك جودت حيدر الذي كتب بالإنكليزية الا انه كان يكتب في كل موضوع يعايشه بينما اولئك الثلاثة كان كل منهم يختص بموضوع معين. ولكن هؤلاء الاربعة يشعروننا خلال كتابتهم. وكاننا نقرأ شعراً اميركياً لشعراء اميركيين، وشعر جودت حيدر يتميز بانه يفرج عنا الهموم ويواسينا ويكون رقيقاً وغذاءً للجانين وحياة للعقول المضطربة.

فجودت حيدر عرفه الغرب، وقدره حق تقدير، وقد منح لقب «شكسبير العرب» تقديراً لشعره في مناسبة بلوغه التسعين.

السياسة، اجرت هذا اللقاء مع الشاعر حيث سألته عن شعره في هذه المناسبة فاجاب شعراً هذا السار. فد به كما اتى، ولكن ترى الاشارة. لقد ذرت الريح رموزها على جبينك..إنها رسالة.. (يقصد التسعون)

ان عصت عليك / فهناك عرف عجز يقرأها، مطبوعة في راعتك / اصغ جيداً لما يقول / ثمّة عبارة تنتهي بنقطة البداية / وتبدأ من نقطة النهاية / نقاط استراحة على الطريق نحو الراحة / وعلى جسر السنين تتجمع النقاط.

انها نهاية المطاف / هناك تعطي الاجازة / موقعة / مؤرخة / وتتجمر لاسمك بطاقة في القطار / التفت الى الوراء الى الدخان يسافر / علك تلمح ذكري / من هذه الرملة القصيدة / صفة / رماذ / على الارض صغيرة.

■ كيف يحدد جودت حيدر تاريخ علاقته بالشعر؟

- في مدينتي شعرت ان حب الشعر يدف وينزف في دمي في بحيرة الادب. وفي ضارة العقل. اصطدمت لأولوة العروض والبيان. وكانت معلمة الشعر والادب في الجامعة جميلة مشوقة وذكية، كتبت لها شعراً عام ١٩٢٦ فاستحسنته وشجعني

■ لحظة القبض على ذاتك بماذا تنصّر؟

- امس بالغبطة. والسعادة مدركا انني شيدت عهداً في حياتي تاركاً تراثاً على التراب كتاب فكر ابدأ، يبقى في الكون، كونه نجوم، علوم، وبراء لخين معرفة ولاتنسي بحار السفر والابداع طائفة على شواطئ الخلود تتساعد وتنهمر اصواتها لغة فيس والمتنبي والمعري وحيدر.

■ صدرت لك كتابات تبلور صيغة رؤيوية شعرية، هل لك باستعراض هذه الرؤية؟

- كل شعر كتبتة كان فطوات عبر رومي..

في العقل اكثر من خيالات على هذا الحاضر جسدا

معلق بين حرف والتالي. تمر عليه الحياة عبر وميض وسراب

البراة هي المطلق.. هي الحزن كما هي الفرح. من هي دقيقة في قصائلك؟

- البراة ولدت من عيون الزمان.. وحطت في داخلي كما حطت الشمس في داخل الدنيا لتحييها. انا احيا بها.



■ جودت حيدر ■

■ وماشعورك امام امرأة جميلة مثقفة وذكية؟

امرأة جميلة ومثقفة وذكية هي قمة حجم الزمان في المكان. تعطي الدنيا بهجة وسروراً.

■ كسياسي وشاعر. اين ارتعت اكثر؟

- لقد مارست السياسة في شتى مجالاتها ووجدت نفسي في الشعر والادب لان فيهما سموا ونقوة

■ لفتت بشكسبير العرب ومنحت جوائز واوسمة. الان بماذا تلمح وماهو الوسام الذي تود ان نقلته على صدرك على عتبة المثة؟

■ وسام الايمان بالله وحب الوطن